أزمة الأخلاق و أزمة الوعي عند الإنسان المعاصر في فلسفة" بول ريكور".

The Crisis of Ethics and the Crisis of Consciousness in Contemporary Man in the Philosophy of "Paul Ricoeur".

اسم ولقب الباحث الأول* [1]: نهاري فضيلة، اسم ولقب الباحث الثاني[2] :أستاذ دكتور غوزي مصطفى

[1]:جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،قسم الفلسفة (الجزائر)، العنوان الالكتروني المهني
fadila.nehari@univ-tlemcen.dz
[2] جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،قسم الفلسفة (الجزائر) ، العنوان الالكتروني المهني
mus.ghouzi@gmail.com

تاريخ الإرسال:..23../11../...2021. تاريخ القبول: 2022/06/22.. تاريخ النشر: 2022/12/20

ملخص:

في ظل التطورات الهائلة التي عرفتها البشرية و الأزمات التي كابدتها وجب علينا إعادة قراءة الذات قصد فهمها و توجيهها إلى تحقيق قيم في حياتها الواقعية و لا سيما القيم الأخلاقية و الإنسانية،فالإنسان المعاصريعيش أزمة قيم و أزمة وعي الذات.

في خضم كل هذه المتغيرات و الإنحطاطات المتوالية و التي يعتبر الشر جوهرها نجد أنفسنا بحاجة ماسة لفلسفة تحل هذه الأزمات،و هذا ما جعل فيلسوفنا الفرنسي المعاصر"بول ريكور" يسعى جاهدا لحل أزمتي القيم و وعي الذات من خلال مشروعه الفلسفي الساعي إلى تجديد روح الأخلاق في حياة الإنسان المعاصر و تصحيح الأفكار الخاطئة المؤثرة في ثقافة و تفكير الإنسان المعاصر،و خاصة ما يسمى أزمة الوعي .ف"ريكور" حاول إيجاد مخرج للذات من أجل إعادة إدراك معناها الحقيقي عن طريق الهيرمينوطيقا أي التأويل من أجل الفهم.فلقد بحث في مسألة الشرو هذا ما جعله يهتم باللغة و الرمز و تأويل النص،و النص هنا يعتبره "ريكور" وسيط بين الذات والأخر،فلكي يتحرر الإنسان من الشر و يحقق قيم راقية أخلاقية و يتواصل مع الغير وجب عليه فهم ذاته و تحقيق تواصل مع الآخر الذي يساعده في هذا الفهم، و يعترف بأخطائه طالبا السماح و الغفران ،هكذا تتحقق القيم الإنسانية و ترقى البشرية متجاوزة أزماتها الأخلاقية وأزمة معنى وعي الذات.

فكيف ساهمت فلسفة "بول ريكور" في حل أزمة الأخلاق و الوعي لدى الإنسان المعاصر؟

إن هدف البحث هو حل أزمة الأخلاق و أزمة الوعي في ظل مجتمع ساد فيه الجانب المادي و هذا هو الدور الفعال الذي تلعبه الفلسفة لحل هذه الأزمة و بعث قيم روحية أخلاقية سامية و تعيد بناء الذات من جديد ببعث القيم التراثية الضائعة في ظل التطورات الحاصلة.

لذا عالجنا إشكالية أزمة الأخلاق و بينا دور الفلسفة في حلها،معتمدين المنهج التحليلي الي رأينا أنه يناسب معالجة هذه الإشكالية .و ما إستخلصناه من خلال بحثنا هو إمكانية إحياء القيم الأخلاقية من جديد و تفعيلها في الواقع المعيش حيث يستطيع الفكر الفلسفي تحديد الأزمات و معالجتها ببعث أفكار جديدة إيتيقية. إنها تجدد روح الأخلاق و تصوب الأفكار الخاطئة و القيم السلبية المنتشرة في زمننا،و كل هذا من خلال فهم الذات لذاتها و تأسيس علاقات تواصلية مع الآخر و العمل معه و لأجله في مؤسسات عادلة تحقق الحياة الجيدة و السعيدة.

الكلمات المفتاحية: أزمة الأخلاق،أزمة معنى وعي الذات،اللاوعي،الذات و الآخر،الشر،السرد، الهيرمينوطيقا.

Abstract :

* المؤلف المرسل:نهاري فضيلة

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

In light of the tremendous developments that humanity has known and the crises that it has endured, we must re-read the self in order to understand it and direct it to achieve values in its real life, especially moral and human values.
In the midst of all these successive changes and declines, of which evil is the essence, we find ourselves in dire need of a philosophy that solves these crises, and this is what made our contemporary French philosopher Paul Ricoeur striving to solve the crises of values and self-awareness through his philosophical project that seeks to renew the spirit of morals In the life of contemporary man and correcting the wrong ideas affecting the culture and thinking of contemporary man, especially the so-called crisis of consciousness.

Ricoeur tried to find a way out for the subject in order to re-perceive its true meaning through hermeneutics, meaning interpretation for the sake of understanding. In order for a person to be liberated from evil and achieve high moral values and communicate with others, he must understand himself and achieve communication with the other who helps him in this understanding, and admit his mistakes, asking for forgiveness and mercy. Self awareness.
How did the philosophy of "Paul Ricoeur" contribute to solving the crisis of morality and awareness of contemporary man? The aim of the research is to solve the crisis of morality and the crisis of awareness in a society in which the material aspect prevailed, and this is the effective role that philosophy plays in solving this crisis and resurrecting lofty moral spiritual values and rebuilding the self anew by reviving the lost heritage values in light of the current developments.
So we dealt with the problem of the moral crisis and explained the role of philosophy in solving it, adopting the analytical method that we saw fit to address this problem. What we have extracted from our research is the possibility of reviving moral values again and activating them in the living reality where philosophical thought can identify crises and treat them by resurrecting Fresh ideas. It renews the spirit of morals and corrects the wrong ideas and negative values prevalent in our time, and all this through self-understanding of itself and establishing communicative relationships with the other and working with him and for him in just institutions that achieve a good and happy life.
key words:
The crisis of morals, the crisis of the meaning of self-awareness, the self and the other, evil, hermeneutics.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

توطئة (مقدّمة):

تهتم الأخلاق بدراسة السلوك الإنساني بهدف تقويمه و إبعاده عن كل ما هو سلبي و دفعه للفضائل،أي إلى ما يجب أن يكون عليه السلوك ،و في زماننا هذا إنتشر الصراع و كثرت الحروب مما دمّر العلاقات و تلاشت الأخلاق الطبيعية،فتعرضت مجتمعاتنا لأزمةأخلاقيةوإنقلاب في المعايير،مما أدّى إلى الصراع الأكسيولوجي و تصدّع في النظم القيمية. و أمام هذه الأزمة الروحية العميقة نحتاج إلى بعث فلسفة تسعى لتحديد الوعي الخلقي وحل الإشكاليات العالقة و التي تشغل بال الإنسان و تنغص وجوده،لذلك حاولت الفلسفة حل أزمة الأخلاق لديه و أزمة الوعي بتفعيل التفكير الهيرمينوطيقي و تأويله للذات و الغير، لحل العلاقة الجدلية القائمة بينهما. لذا لابد من الحفر في سؤال الذات و الغيرية من أجل تحقيق الإنسان الذي يجب أن يكون. فالفلسفة بدأت تقلق على مستقبل الإنسانية و إنحطاط القيم فانطلقت في رحلة البحث عن الحلول لتجاوز هذه الأزمة و إن كانت في الصميم ازمة أخلاقية،و من بين الفلاسفة المهتمين بهذا الفيلسوف الفرنسي"بول ركور" الذي سعى من خلال فلسفته لتجاوز هذا التوتر و تقريب الذات من الآخر و تحقيق تواصل في ظل السيرورة الزمنية،إنه يحاول إعادة بناء الذات و تحقيق مجتمع إنساني راقي، و عليه جاءت هذه الدراسة المتواضعة لتجيب على الإشكالية الرئيسة و التي يأتي منطوقها وفق هذه العبارة الاستفهاميّة: كيف ساهمت الفلسفة في حل أزمة الأخلاق؟ وكيف استطاعت حل أزمة الوعي لتحقيق التواصل بين الذات و الآخر بهدف نشر قيم أخلاقية عالمية تؤسس لحضارة إنسانية راقية؟

1. أزمة الأخلاق:

الإنسان المعاصر عايش تطورات هائلة و عرف مفاهيم جديدة و قيم مختلفة ،مما جعله يقع في بعض الأزمات على عدة أصعدة :المادية و الروحية. و هذا كله بسبب النتائج المترتبة عن الحربين العالميتين و إنتشار العنف و التقتيل و العدوان و غيرها من المشاكل،و لكي يتجاوز هذه المشاكل و الأزمات كان لابد من اللجوء ألى الفلسفة ،فما دور الفلسفة في إحياء القيم من جديد؟

ما نشاهده اليوم هو سيطرة التقنية و العقل التقني و حلت محل العقل التاملي التحليلي،فظهرت مفهوم النهايات: نهاية الميتافيزيقا ،نهاية التاريخ،نهاية المثقف،نهاية الإنسان(موته) نهاية الإيديولوجيا،لذا أصبح الإنسان اليوم يعيش في

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

زمن التقنية و الأداتية و العنف و التقتيل و ضياع القيم ،فلابد من إعادة توظيف التقنية في ما يخدم المعاني الإنسانية لتحقيق التعايش و الإزدهار لذا قال "نيتشه":«نحن في عصرحضارته مهددة بالتدمير من طرف وسائلها هي نفسها» (فردريك، 1998، صفحة 220) حيث أصبح الإنسان يعيش الغربة لقول"هبرماس":«المجتمع الحديث يعاني من مشكلة إغتراب الإنسان،إغترابه عن نفسه و عن مجتمعه» (Habermas, 1990, p. 54)فالتقنية أزمة معاصرة قضت على الجانب الروحي للإنسان،فوجب على الفلسفة تقديم حلول للأزمات التي طالت كل المجالات،و أن تقيم علاقة عقلانية مع العلم و تعيد فهم الذات وعلاقتها بالآخر المشارك لها في الوجود.

فلقـد إعتبر " بول ريكـور" أن التقنيـة قتلت الذات الإنسانيـة المبدعة و زعزعت المفاهيم الأخلاقية ،إذ يقول:« الإنسان في إطار النموذج التكنولوجي تجرد من كل ما يمت بصلة إلى الإنسانية ،فيتم التحكم و السيطرة على حياته» (Riceour, 2001, p. 172)،و هنا تقوم الفلسفة بوظيفتها ألا و هي دفع الذات المفكرة إلى النهوض بقيمها و إدراك ذاتها.لذا دعا "بول ريكور" إلى فهم الذات و قراءة العالم و هذا عن طريق الوسيط اللغوي ،و جعل في هيرمينوطيقاه الكتابة هي المرحلة الأولى لفتح الذات على الوجود الحامل لها،و هذا بتأويل الرموز التي تتوسط العالم و الفهم.فالذات المؤولة تقرأ النص فتفسره و تفهمه لتنتقل إلى تأويله و من ثمة يتسنى لها فهم ذاتها،و هكذا نستعيد الذات من خلال التأويل. فما هي هيرمينوطيقا الذات؟و ما هي أزمة الوعي؟

2. هيرمينوطيقا الذات و أزمة الوعي:

وقعت الذات في أزمة و أصبحت معرضة للوهم،لذا سعى"بول ريكور" إلى البحث عن الذات الفاعلة في ظل عالم تسوده المعارف الأداتية و تغيب فيه صورة الذات المفكرة و الواعية و تنطمس معه فكرة الآخر.

فلقد أحدث"ريكور" قفزة نوعية عندما إكتشف أن الرمز حقيقة زائفة و طرح فكرة تعدد التأويلات نتيجة تعدد القراءات،و هذا الديالكتيك الملموس بين الثقة و عدم الثقة في النص هو الذي جعله يأتي بمفهوم الإرتياب*فهذا الأخير يبين أن الذات بعيدة كل البعد عن إدراك كنهها فهي لا تمارس وجودها الفعلي ولا تفهم هذا الوجود إلا من خلال الفضاءات الرمزية الدلالية.

ما هو البراديغم الذي يقدمه" ريكور" كبديل للوعي؟

لا بد من وجود سيرورة الأنا و الغير لبلوغ براديغم التواصل التفاعلي لنتجاوز بهذا مركزية الأنا و فلسفة الوعي,و هذا ما نجده في مشروع" ريكور" ما مفهوم الإنسان من خلال جدلية الذات و الغير؟

الذات تسعى دوما لاكتشاف ذاتها و هي تعي أن الآخر يساهم في تحديد هويتها و بهذا نتجاوز الأنا الديكارتية و العقل الكانـــطي،فالهيرمينوطيقا لم تقتصر على فهم النصوص و الحياة والعـالم بل تعدتها إلى محاولة فهم الذات لذاتـها أثناء عملية التأويـل،و فهم الذات يستلزم وجود وسيط لغوي ورمزي وكذا العلامات الموجودة في النصوص . فمن خلال تأويل النص وفهمه تستطيع الذات معرفة حقيقتها، والفهم عند" ريكور" : «لا يعكس كيفية وجودنا في العالم بقدر مايكشف لنا عن إمكانيات أخرى لوجودنا في هذا العالم لم نكن نعرفها أو نعيها قبل الشروع في عملية الفهم والتأويل ضمن فعل القراءة,و هكذا يغدو الفهم صيرورة وعي،بدل أن يكون حضورا كليا للذات الواعية » (شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، 2008، صفحة 50)مع "ريكور" بدأ الكشف عن الذات من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود لكن بالدورة(Détour)يجب علينا وجود دورة عند الآخرين, فكل تأويل هو فهم الذات بفهم الآخر و ما الفهم إلا" نمط في الوجود ".

كيف تدرك الذات ذاتها؟

الذات تدرك ذاتها من خلال الآخر و هذا الأخر سيتجسد من خلال إرادة القوة و اللاوعي و النشاط الإقتصادي, و ما هذه إلا وسائط تجعل من الذات مرتبطة بالعالم الذي نحيا فيه.لأن الذات لا تستطيع التفكير بعيدا عن العالم و عن الآخر فهي تعيش معه في نفس الوسط ،و هذا يعني أننا أصبحنا نبحث في صورة الأنا من خلال الآخر،فلابد من تجاوز مركزية الذات و نبدأ البحث في ما فكر فيه الآخر ،لننقل هذا الغير إلى ساحة الشعور و الإعتراف بوجوده،إذن الآخر مؤسس لوجود نا.

الكوجيتو أصبح مجروحا بسبب "نيتشه" و بسبب إلغاء الآخر و جعل التفكير متمركزا حول الذات لذا وجب علينا الإنصات للآخر،لأن وجوده ضروري لبعث ذات فاعلة تتحرك في فضاء الغيرية. هكذا تنفتح الذات على العالم و على كل ما هو مختلف و تدرك مسألة التماسف أي تدرك المسافات الزمنية بين ماضيها و حاضرها و مستقبلها.

إن التأسيس لمفهوم الغيرية يخلص الإنسان من نزعـة التمركز حول الذات، و هكذا ترقى الحياة الإنسانية إلى المراتب العالية كونها تسعى إلى تحقيق عدة أبعاد تحررها من أشكال الوعي الزائف من بينها الأخلاق السامية و تساير الغيرية دينامكية الوجود،فوعي الذات لهذا النسق يحتوي على«تقدير الذات في ظل قانون أخلاق الواجب»

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

(ريكور، لذات عينها كآخر، 2005، صفحة 380)فالواجب الأخلاقي و الإلتزام به يجعلنا نعيش مع الآخر في ظل الإحترام وبه-أي الآخر- تفكر الذات في ذاتها و تفهم ماضيها و حقيقتها.
أضحى الآخر ضروري لبعث ذات فاعلة تسير داخل فضاء الغيرية و تصبح هذه الذات منفتحة على العالم وعلى كل ما هو مختلف فيه، وهكذا تدرك المسافات الزمنية بين ماضيها وحاضرهاومستقبلها ،إذن « هذا الفعل يسعى لتسيير الحوار بين كل ماهو مختلف ويبحث في المسافة الفعلية داخل العلاقةالقائمة بين الأنا والآخر القريب و البعيد،بمساعدة التقسيم الموجود للوجود الكلي المنتشر بين ثقافات متعددة» (Ricoeur, les sens d'une vie, 2008, p. 586)لهذا يوظف "ريكور"اللغة لفهم هذه المعاني و إزالة اللبس الذي أضفته التفسيرات على المعنى الأصلي للأشياء،لقد تجاوز الكوجيتو المتعالي -البراديغم الديكارتي- لماذا ؟
لأن الفرد يحتاج للآخر ليستقيم وجوده ويستكمل حاجياته ويدرك معنى حياته بالاندماج في الجماعة، فهذه الأخيرة هي التي تمنح معنى لحياة الأفراد المنضوين تحتـــها حين ندرجهم في منظومة سرديتـها سواء اللفظية أو المـادية و السرد حسب "ريكور " به تستمر الإنية عبر سيرورة الزمن وتغيراته والوفاء بوعودها.
الناس أكثر معقولية بكثير حين يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس عنها ، لذلك فكر" ريكور" في الأخر بوصفه عين الذاتي فهو ليس مايقابل الهو بل من يكون معناه الحميمي ، فالذات تتعامل مع الأخر بجزء من غيريته الداخلي و الخارجي وهي - الذات - تكو ن في عالم مسخر له وتعيه إذ يقول الوجود في العالم غير منفصل عن وجود الذات كلاهما يفترض الآخر ، العالم دون ذات فاعلة والذات لا توجد دون عالم مهيء له فعلاقة الأنا بالعالم ليست مباشر ة بل تمر بالأخر وبالرمز وباللغة. فالأنا تتحاور وتتواصل مع الآخر عن طريق اللغة حول هذا العالم.
فالتأويل الجديد للذات ينتبه لفكرة إنفتاح موضوع التأويل على التجربة و التاريخ الحي.

3. الهوية عند ريكور :

يسميها بالهوية الذاتية l' identite-ipseإنه يطرح سؤال ماذا أكون أنا ؟
وهنا يريد "ريكور " تحديد ميزة وخصوصية الذات و هذا ما يسميه بالهوية المتطابقة l'identite-idem,فهي الشيء الثابت المستمر أي أن الهوية تبقى هي هي داخل تيار الحياة المتدفق مع سيرورة الزمن,وهذا ما نطلق عليه إسم ميزة الشخص,فللفرد صفة ثابتة يبقى محافظا عليها.
كما يطرح سؤال من أكون أنا ؟وهنا يبين قدرة الذات على الإلتزام بوعودها التي قطعتها وهذا مايسميه بالهوية الذاتية l'identite-ipse ,فهناك إستمرارية مستقبلية لهذا الوعد و هو باق في ظل مرحلة من مراحل وجود هذه الأنا .
وسؤال أخير ما يتوسط هذه الأنا ؟
فيجيب أن الأنـا هي حياة مروية و يدعـوها بالهوية السردية L'identite-narrative فالهويـة عنده تتماهى بيـن (المطابقة الذاتية و السردية) إنها تجسد العلاقة الموجودة بين الذات والأنا وما يترتب عنه سمو الوعي بحركية هذه الأنا داخل الزمن المستمر،فيصبح الإنسان قادر على العيش بتفاؤل إتجاه الوجود و ما يقلقه فيه و بهذه الهوية الذاتية تظهر كهوية اخلاقية ففيه إلتزام و وفاء بالوعد مع سيرورة الزمن, و هذا الوفاء يكون إثبات أن الشخص هوهو و يلتزم بوعوده فيتجاوز القيم السلبية كالخيانة و الغش و عدم الإلتزام بالوعود يقول :«أن الوفاء بالعهد و الوعد يشكل تحديا للزمن و نكرانا للتغير على الرغم من تغير محتمل لرغبتي و من تغير لرأيي و لميلي فإني أبقى على العهد» (ريكور، لذات عينها كآخر، صفحة 266) . فالإنسان كائن القيم و لا يمكنه التجرد من هذه الحقيقة ،لأن الطيبة كامنة فيه و ستتغلب حتما على الشر فقط هو بحاجة إلى فلسفة تقوده إلى هذا الدرب و تفتح له مجال التواصل مع الآخر.

4.هيرمينوطيقا الرموز:(رمزية الشر):

لقد إنتقل "ريكور" من التحليل الظاهراتي- الفينومنولوجي-إلى التحليل الهيرمينوطيقي من خلال رمزية الشر،و هنا نلمس تأويليته التأملية Son interprétation contemplative ،لقد إهتم بمسألة الشر و بحث في معناه في كتابه «فلسفة الإرادة» فما ماهية الشرعند "ريكور"؟
الشر في النسق الريكوري مرتبط بجانبه العملي هو ما نصارعه ،إنه حاضر في وجودنا و يتخلله لذا إهتم به "ريكـــور" و لكي نفهم الشر يجب تأويله أي نؤول الرموز التي تحملها الخطيئة و الشر هذا ما جعل "ريكور"يبحث فيها و يقوم بتأويل رموزها،و بهذا ندرك معنى الشر إذ يقول:« الشر هو هذا الموجود الذي ما كان يجب أن يوجد،و لا نستطيع تفسير وجوده» (ريكور، فلسفة الإرادة-الإنسان الخطاء-، 2008، صفحة 10)و الإنسان عموما يسعى إلى الخير و ينفر من الشر،و لفهم رموز الشر لابد من التأويل، لأن الرمز في السياق الفكري

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

الريكوري علامة تحمل معنى مزدوج،واحد ظاهري و الآخر متخفي متحجب يستدعي التأويل كذا وجب فك المعنى الخفي في المعنى الظاهر.
فالبحث في أنثروبولوجيا الشر تستدعي الأسطورة بصفتها حالة رمزيته(إرتكاب الخطيئة في الأساطير مثل سيدنا آدم ←الخطيئة ←الإعتراف....إلخ) لذا لابد حسب "ريكور" تخليص الشر من الجانب الأسطوري و ذلك بفك رموزه،لأننا نلمس الجانب الأسطوري في المجال اللغوي و هو يؤكد«أن الشر لا يمكن إدراكه مباشرة بل من خلال تعبيراته و رموزه» (دافيد، 2007، صفحة 28) وهنا تأتي عملية التأويل،فالهيرمينوطيقا«طريقة لفك الرموز» (دافيد، 2007، صفحة 152)
إن الشر هو كل فعل سلب و إلغاء من الذات تجاه الآخر،و لرمزية الشر لدى"ريكور" عدة أوجه تتمثل رموزها الأولى في الإعتراف بالمسؤولية،فمثلا نعترف بالعنف كخطيئة،و لحل هذه الأزمة لابد من إزاحة العقل المركزي و إحلال فعل التواصل لتجاوز نرجسية الذات و يظهر الحوار و النقاش و أخلاقية التواصل القائم على الحب.
هذا ما نادى به "ريكور" و سماه(الأخلاق الواجبة للتواصل)،هنا نفعّل براديغم التفاهم للخروج من فلسفة الذات و سلطتها،فكل ما كان هناك تواصل حدث التثاقف و التفاهم و الحب.
يصبح كل واحد يحترم رأي الآخر و خصوصيته ،و عند الحوار نوظف اللغة بشكل معقول و لايرى الواحد منا نفسه مالكا للحقيقة أو يكون دوغمائي بل « يأخذ بعين الإعتبار البعد الحواري لمبدأ الأخلاقية الواجبية» (ريكور، الذات عينها كآخر) (ريكور، لذات عينها كآخر، 2005، صفحة 380) ،فأسلوب المناقشة تحكمه أخلاق،إنه إتيقا النقاش الجماعي المؤسس على معايير الكلية و الحرية و العقلانية،فنحتكم لمنطق العقل و الإحترام و الرغبة في الحوار بدل العنف و الإكراه .لذا ينادي" ريكور" بـ :« مبدأ الإحترام الواجب بين الأشخاص،بما هم كائنات عقلانية» (ريكور، لذات عينها كآخر، 2005، صفحة 380)
فكلما كان الحوار ذا أفق أخلاقي يجعل الذات و الغير يكتشفون بعض زيف تصوراتهم ،و يؤسس لهم نوع من النقاط المشتركة للتفاهم و تكون اللغة هي الوسيط بينهما. فكينونة الذات لن تكتمل إلا من خلال تحقق الغيرية،أي لابد من وجود علاقات بينية ،هكذا نؤسس لصورة إنسان العصر الجديد.
إذن يجب تجاوز فلسفة الذات و مركزية الوجود لنحل أزمة الأخلاق لدى الإنسان المعاصر و نبشر بأخلاق عالمية تقوم على روح الحوار و أخلقته.
فالإنسان ليس كله شر فيه الجانب الإجابي و الخيري كما يعبر "ريكور":«أنا كانطي كثيرا في معرفة أن الشر جذري حقيقة،لكنه أقل جذرية من طيبة الإنسان» (جماعي، د س، صفحة 108)
هذا هو براديغم الإنسان الذي نبحث عنه،إنسان خطاء يرتكب الشر أحيانا لكن نحاول إستخراج الخيرية و الأبعاد الأخلاقية الكامنة فيه. فالفلسفة وحدها من تستطيع حل هذه الأزمة الأخلاقية العالمية و نشر مبدأ التواصل الإتيقي بين الذوات المختلفة كبراديغم يحكم كل شيئ،يؤسس لمشروع إنسان يؤمن بضرورة التطوير و التغيير على صعيد مختلف الميادين. فلابد من إعادة بناء الذات و تحقيق مجتمع إنساني راقي.
فعلا الخطأ مرتبط بالوجود الإنساني و عند فهمه يجب الإعتراف به ،ففي البنية الداخلية للفرد يكون هناك نوع من الضعف و الهوان مما يؤدي به إلى إرتكاب الشر،هكذا يصبح الشر رمزية تفكيره،و هنا تأتي الفلسفة لحل هذه الإشكالية التي تشكل شرخ في القيم الإنسانية. و بعودة سريعة للواقع نلحظ أن الفرد عند إرتكابه للخطأ أو الفعل الشر فهو يرتكبه بحرية و بقرار شخصي لذا يتحمل مسؤولية ذلك.
الشر يسبب للإنسان البؤس وا لقلق و الألم ،كما أنه ينتج النزاع بين البشر هذا ما يدفع الفرد إلى محاولة تجاوزه بهدف تحقيق السعادة . لأنها النموذج الذي يوفر الراحة للإنسان و الطمأنينة فالحكمة تدعونا إلى تجاوز الأخطاء و تطويع الشر و ذلك بتوجيه سلوكه و إخضاعه للقيم الأخلاقية الكونية. و هذا لا يتسنى له إلا إذا أقام علاقات جيدة مع بني جنسه،فإن أصاب الواحد منا ألم و جرح يجب مواساته و الوقوف معه ،أي أن نتقاسم آلامنا و هو نوع من الخيرية.
إذن العلاقة بين الذات و الآخر يجب أن تقوم على المساواة أي ما ندعوه بالصداقة، و هذه الأخيرة تعتبر وسط تواصلي بين الذات و الآخر لذا يراها "بول ريكور" « لحظة تفكرية من لحظات الرغبة في العيش الخير و الجيد» (ريكور، لذات عينها كآخر، 2005)
ما هو براديغم الإنسان الضائع؟
الإنسان ذات عاقلة تتحلى بالقيم السامية فمهما زلّت و و قعت في الخطأ إلا أنها تعود إلى المحكمة الداخلية و تزن أفعالها و تقيم سلوكها بهدف التقويم، فضميرها يجعلها مسؤولة عن أفعالها أمام الآخرين وخاصة عند تقديمها للوعود و في حالة الخطأ تتحمل تبعة أفعالها و تعترف بذنبها .

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

هذا ما يحقق العيش الجيد مع الآخر نظرا لنضج الوعي الأخلاقي لدى الفرد ،لكن هذا لا يتحقق إلا بوجود مؤسسات عادلة.

5. العدالة عند "بول ريكور":

يحاول "ريكور" أن يبين مسألة اتيقا النقاش في نظرية العدالة وما تطرحه من سجال بين المفكرين في أوروبا، ومهمة ذلك تكمن في إمكانية صياغة قوانين و مبادئ عامة على الصعيد الإيتيقي والقانوني والسياسي والاجتماعي بغض النظر عن إختلاف الأفراد،ومن ثم قد تطرح اختلافات حول هذا المطلب بتنوع الثقافات واختلاف أسس الحياة الاجتماعية . لذلك يمكن القول بأن لكل حضارة فلسفتها ولكل فلسفة أخلاقها ،المهم أن نلمس التعاون المشترك بين الأفراد داخل المجتمع، في توفير الجو الملائم للحياة المرجوة للجميع، من خلال تعاملهم بطريقة عادلة وإحساسهمَ بالواجب الأخلاقي الذي يدفعهم لذلك مما يجعل من العدالة أمرا مطلوبا بشكل دائم ، فالكل يسعى إلى تحقيق العدالة وهي بالنسبة لبول "ريكور " العيش معا في ظل المساواة .

إن المقصد الإيتيقي يتمفصل... حول عناصر ثلاثة يكرم فيها بالتساوي الأنا والآخر القريب ثم الآخر البعيد: أن نعيش في خير مع الآخرين ومن أجلهم في إطار مؤسسات عادلة" (ريكور، العادل،الجزء الأول، 2003، صفحة 360)

فالإيتيقا عند "ريكور" هي استهداف الحياة الجيدة مع الآخرين ومن أجلهم في مؤسسات عادلة ويعطي المكونات الثلاثة للتعريف نفس الأهمية الإيتيقية وهم الوجود مع الغير والتضحية بالنفس من أجل الأخر وعدالة المؤسسات التي تدافع على الحقوق وتنظم العلاقات بين الأفراد والدولة.إنها: «إستهداف حياة كاملة وفق أفعال نقدرها على أنها خيرة» (Ricoeur, Ethique et morale, 1991, p. 259)

يتضمن المقصد الإيتيقي نحو حياة جيدة معنى العدالة ويتم بواسطة الإعتناء بالآخر البعيد أي الذي تربطني به علاقات عمل أو غير ذلك داخل المؤسسات ،وبالتالي لا تتوقف الحياة الجيدة على العلاقات البينشخصية بل تتعدى ذلك إلى الحياة داخل المؤسسات وتشترط بناء مساواة تتكون من طبيعة مغايرة عن المحبة والصداقة وتقوم على الهبة والعطاء وقريبة من الشراكة والرعاية التي تفرضها الأبعاد الإيتيقية لعدالة المؤسسة.

من المعلوم أن المؤسسة تعرف بكونها بنى وأطر العيش المشترك للجماعة التاريخية والتي لا يمكن ردها أو اختزالها في العلاقات البينشخصية وتعتمد بالأساس على الإنتاج والتبادل والعدالة التوزيعية.فالعدالة حسبه تكون بالمفهوم الأرسطي كما يسميها العدل التوزيعي،فالذات تعيش مع الآخر و تحترمه و تنضوي معه تحت مؤسسات عادلة،فتشهد المؤسسة بروز نظام من التقسيم للحقوق والواجبات والعائدات والقدرات والمسؤوليات والصلاحيات التي تسير مشكل التوزيع بالنسبة للعدالة.كل هذا لا لشيء إلا لتحقيق حياة جيدة.

لقد شهدت فكرة العدالة تحولات عبر تاريخها الطويل فقد نشأت ضمن التراث الأسطوري واللاهوتي ولكنها امتلكت معنى جديدا في إطار المجتمعات المعلمنة ولم تعد ترتبط ببناء جملة من الأنساق القانونية بل تشير إلى التضامن مع المظلومين وإنصاف الضحايا والفئات الاجتماعية الهشةالأقل حظا. هكذا تشير العدالة إلى التوزيع والمساواة النسبية وتتفادى الصيغ الشكلانية التي يستعملها علماء القانون والأخلاق والسياسة وتعتبر نفسها مجرد فضيلة تواجه الظلم والتفاوت وترسم الطريق نحو حياة جيدة بهدف تجاوز الأزمة الأحلافية الراهنة.

فلقد أعطى "ريكور" الأسبقية للإيطيقا على الأخلاق،أي الأولوية للرغبة على القانون،إنه الإستهداف الإيطيقي (Visée éthique)فالإنسان في حياته المعيشة يسعى إلى تحقيق رغبته في العيش الكريم و الطيب و السعيد قبل اللجوء إلى أي معيار أخلاقي إلزامي ما صادر من العقل، إذ يقول: « الإستهداف الإيطيقي هو الحياة الجيدة مع و من أجل الآخر داخل مؤسسات عادلة» (Ricoeur, Soi méme comme un autre,troisiéme étude,une sémantique de L'actionSans agent, 1990, p. 202)

الإنسان المعاصر يرغب في حياة سعيدة قبل التطلع لأخلاق الواجب كما دعا لها "إيمانويل كانط"،فـــ"ريكور" أعطى الأسبقية للفكر الأرسطي الأخلاقي« الحياة السعيدة »،و هذا لا يتسنى له إلا بالتحلي بروح المسؤولية إتجاه أفعاله و قراراته،و بالتالي هذا يتطلب منه حسن التقدير لما يقدم عليه،و هده هي لحظة تقدير الذات و تواصلها مع الغير. فالذات لا تعي ذاتها أو تفهمها إلا مرورا بمرحلة التأويل و التواصل مع الآخر،و هكذا تسعى لتحقيق ما هو خير لها و للآخر.فعندما تتواصل مع هذا الغير تؤسس لعلاقات إجابية كالصداقة و أحيانا تكون في شكل الإعتراف في العلاقات المتعددة كعلاقة الطبيب بمريضه، ههنا تتأسس علاقة المواساة مثلا كأن يصارح الطبيب مريضه بأن مرضه مميت.

لقد ساند ريكور بعث هيئات إيتيقية في ميادين الصحة والطب والمهنة والبيئة والقضاء والإدارة والتعليم تنظر في تمفصلات الكوني والجزئي وتدرس بعض الحالات الخاصة على ضوء تنسيب القواعد العامة. حول هذا الموضوع تسمى غائية كل نظرية تحاول أن تضع معايير للفعل وفق السياق الذي يتنزل ضمنه وحسب التبعات التي تنجر عنه

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

والتأثيرات الحاصلة من القيام به على الذات الفاعلة وعلى محيط الفعل. بينما تسمى آدابية كل نظرية تأخذ بعين الاعتبار قصد الفاعل من قيامه بالفعل وتحكم على الفعل بالسداد عندما يرضي الالتزامات التي تعهد بها الفاعل ويحترم القواعد والقوانين التي تحدد شروط الفعل وتنظمه. كما تعد أخلاق الواجب الكانطية خير مثال عن النظرية الآدابية بما أنها تلزم الإنسان بأن يفعل عبر الواجب وأن يطيع المر القطعي دون أن يأخذ بعين الاعتبار النتائج المتعينة التي تترتب عن عدم قيامه بذلك الفعل.

لقد انتقلت الإيتيقا إلى مجال الرعاية الصحية والعناية الطبية ودافعت على ضرورة الإهتمام بالفئات الهشة وتقديم المساعدة للمحتاجين وذلك بالإحاطة النفسية-الجانب السيكولوجي- والعلاج الطبي والتدخل الإنساني –كالمساعدات الخيرية و التضامن -والمواساة العاطفية. لقد شككت الإيتيقات التطبيقية التقييمات النسقية في كونية الفلسفة الأخلاقية التي تأسست حول العقل والمبادئ المجردة والقوانين الكلية ومفاهيم الإلزام فهي بعيدة عن الواقع الفعلي للإنسان،هذا ما يسميه"ريكور" بالأخلاق(Morale) – و هي الجانب الإلزامي الموسوم بالمعاييرالذي تنطوي عليه القيم الأخلاقية من حيث هي قواعد عامة كلية قبلية - وبيّنت استحالة تطبيقها بشكل يشمل الجميع المتعدد و المختلف وفتحت المجال للحديث عن طرق أخرى غير معهودة في التفكير الإيتيقي تنتبه إلى الحالات الخاصة الجزئية التي تسقط من الحساب العقلاني وتمنح المشروعية الوجودية في الميدان الأخلاقي للعواطف والأحاسيس والمشاعر.

الخاتمة:

من هذا نستخلص أن "بول ريكور" تناول الذات المهمشة من طرف فلاسفة الشك و التي وقعت في الخطأ و الشر، فأراد إعادة بناءها لتعيد فهم ذاتها،و لا يتحقق لها هذا إلا عن طريق التواصل مع الآخر،إذ به يتم الفهم و التأويل. فببناء علاقات إجابية ترقى بالقيم الروحية و تتجاوز العنف و التقتيل و الشر...ليحيي تراثا قيميا ضاع في ظل التقنية و الأداتية،إنه يسعى لتحقيق حياة جيدة(سعيدة) و العلاقات تكون مع الآخر القريب و البعيد داخل مؤسسات عادلة. جاء" ريكور" لرد الإعتبار للذات الإنسانية الضائعة و تأسيس لقيم راقية.

هكذا نستنتج أن مشروع الإنسان الآن ينطلق من الأخلاق كمبدأ و التواصل كمنهج و الآخر كهدف،فلابد من تحقيق التواصل و العيش معا في ظل القيم الأخلاقية الراقية،فنحن نهدف إلى بث مفاهيم جديدة يبرمج عليها الإنسان المشروع ألا وهي: الحوار،التفاهم،الإحترام ،الحب، التعايش،التواصل ....إلخ....و هذا ما لمسناه في فكرة التعدّد لدى المشروع الريكوري. فلابد من تحقيق إنسان عصر جديد يحمل قيم و معاني إيتيقية عملية يستطيع تحقيقها في وجوده ،فيؤسس لحضارة إنسانية راقية. فلابد من تفعيل الفلسفة في عالم الواقع و تقريب الذات من الآخر عن طريق التواصل،ما علينا إلا إعادة التفكير في تصوراتنا و قيم مفهوم الإنسان،و كل هذا عالجه "بول ريكور" في الدائرة الهيرمينو طيقية لسؤال الذات و الغيرية لذا لابد من بعث مبدأ التواصل الأخلاقي بين الأنوات لتحقيق مشروع الإنسان المعاصر و حل أزمة الأخلاق .

هذا ما سعى إليه "ريكور" من أجل حل أزمة الأخلاق و أزمة الإنسان المعاصر هادفا إلى بناء مشروعه الأخلاقي ليقضي على ظاهرة الصراع،إنه يحاول إحياء التراث الفلسفي القيمي في مجتمع سيطرت عليه صراعات تقنية و سياسية،إنه يؤمن بإمكانية إنشاء تجربة مستحدثة للقيم. إذن يجب إستئناف التفكير الفلسفي حول سؤال الأخلاق في ظل التغيرات و التبدلات التي يشهدها العصر،لذا أعاد ترتيب أولويات النظرية الأخلاقية بما يتماشى و الإنسان اليوم و ما يساير روح العصر. إن الفلسفة منوطة بهذا العمل،فهي من تستطيع تحرير الإنسان و تغيير تصوراته و مفاهيمه و بعث قيمه من جديدو خلق علاقات بينية سليمة معقلنة تسير على ضوء إتيقا تواصلية و هذا ما نلمسه عند فيلسوفنا "بول ريكور" من خلال فكرة الذات عينها كآخر. الفكر الأخلاقي عند "ريكور" يربط العلاقة بين الذات و الآخر كوحدة إتيقية تعيش بمجموعة مفاهيم مشتركة كلية ذات بعد إنساني خالص،فيقوم تواصل بين الأنوات يؤسس لقيم عالمية إنسانية و نقبل فكرة العيش معا و لأجل الآخر. يبقى عملنا المتواضع مجرد محاولة متواضعة لفهم مشروع "بول ريكور" ،إننا نصبوا و نطمح للحفر أكثر في هذا المجال الواسع و في السعي لتأسيس أخلاق راقية في الواقع الإجتماعي من خلال تفعيل الفكر الفلسفي ،فحل الأزمة الاخلاقية يبقى من مهام الفيلسوف،و لا بد من السعي لتجسيد هذه الأفكار في حياتنا.فهل الفلسفة قادرة على هذا التغيير؟ ما هي الآليات التي ستعتمدها لتحقيق علاقات بينية سليمة ذات أفق أخلاقي؟ كيف السبيل لتجسيد مؤسسات عادلة؟ هل نستطيع تحقيق المشروع الريكوري و خلق إنسان بالمعايير الريكورية؟.....

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

الإحالات والمراجع:

قائمة المصادرو المراجع بالفرنسية:

Bibliographie
Habermas, j. (1990). *Ecrits politiques.* (t. l., Trad.) Ed.CERF,PariS.
Riceour, P. (2001). *Histoire et Vérité.* Paris: Du Seuil.
Ricoeur, P. (1990). *Soi méme comme un autre,troisiéme étude,une sémantique de L'actionSans agent.* Paris: Les éditions de Seuil.
Ricoeur, P. (1991). *Ethique et morale.* Lecture IKSeuil.
Ricoeur, P. (2008). *les sens d'une vie.* (F. Dosse, Éd.) Paris: Edition la déccouverte.

قائمة المصادرو المراجع بالعربية:

بول ريكور. (2003). *العادل،الجزء الأول* (المجلد طبعة أولى). (تعريب مجموعة من الأكاديميين، المترجمون) قرطاج: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة.
بول ريكور. (2008). *فلسفة الإرادة-الإنسان الخطاء-* (المجلد ط 1). (ترجمة عدنان نجيب، المترجمون) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
ريكور ,ب .(2005) .*لذات عينها كآخر*) .ت .ج .زيناتي (.Trad ,بيروت :لمنظمة العربية للترجمة.
ريكور ,ب .(s.d.) .*الذات عينها كآخر* .
ريكور ,ب .(s.d.) .*لذات عينها كآخر* .
شرفي ,ع .ا .(2008) .*من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة* .الجزائر :الدار العربية للعلوم-بيروت-،منشورات الإختلاف.
شرفي ,ع .ا .(2008) .*من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة* .الجزائر :لدار العربية للعلوم-بيروت-،منشورات الإختلاف.
مؤلف جماعي. (د س). *فلسفات عصرنا-الفلسفة الغربية تامعاصرة،تياراتها،مذاهبها،أعلامها و قضاياها-(حوار مع بول ريكور)* (المجلد د ط). (إشراف فرانسوا دورتي، المحرر، و ترجمة ابراهيم صحراوي، المترجمون) منشورات الإختلاف،مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
نيتشه فردريك. (1998). *إنساني مفرط في إنسانيته*. (تر.محمد التاجي، المترجمون) بيروت: إفريقيا الشرق.
يلخن ,ج .(2013) .*السرد التاريخي عند بول ريكور* .(Vol.الطبعة الأولى) .(ت .و .فانصو (.Trad ,الجزائر : منشورات الإختلاف.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014